مجلة المختار للعلوم الإنسانية 25 (1): 387-396، 2014

Research Article

Open Access

تقنيات التكثيف والسرد مفي المجموعة القصصية (شجرة المطر)

عبدالجواد عباس

Doi: https://doi.org/10.54172/72r83592

المستخلص : تتناول الدراسة المجموعة القصصية المسماة "شجرة المطر" لصاحبها بودوارة، والتي تشترك مع عدة قاصين ليبيين آخرين في تقارب شكلي وموضوعي. تتألف المجموعة من اثنتي عشرة قصة، بالإضافة إلى ملحق يحتوي على واحد وعشرين قصة قصيرة جدًا تحمل عنوان "قصص خارجة عن المألوف". تتصدر المجموعة قصة "أم الجراد"، التي ترمز إلى الهموم والفقر واليأس وحياة النكد. يتجلى الخيال الفانتاستيكي في القصة وفي قصة "شجرة المطر"، ويعبِّر عن الواقع واللاواقع والمألوف واللامألوف وتداخل الوعي واللاوعي. تتميز القصتان بالتشابك والترابط في الأحداث. يتضح من النص أن القرية الوهمية "أم الجراد" تمثل رمزًا للتعاسة والبؤس، حيث يتجمع الفقراء والعاطلون عن العمل لجمع الملح وبيعه. يتناول القاص في هذه الدراسة العناصر الأدبية والموضوعية للقصتين، ويعبِّر عن تميزه الشخصي في الشكل الذي سيتم توضيحه.

الكلمات المفتاحية: شجرة المطر، قصص خارجة عن المألوف، التشابك والترابط

Techniques of Condensation and Narration Employed in the Short Story Collection "Shajarat Al-Matar" (Rain Tree)

Abduljawad Abbas

Abstract: The study examines the short story collection titled "Shajarat Al-Matar" (Rain Tree) by its author Podawara. The collection shares formal and thematic similarities with several other Libyan writers. It consists of twelve stories, along with an appendix containing twenty-one very short stories titled "Unconventional Stories." The collection is led by the story "Um Al-Jarad" (Mother of Locusts), which symbolizes worries, poverty, despair, and a life of misery. The fantastical imagination is evident in both "Um Al-Jarad" and "Shajarat Al-Matar," expressing the realms of reality and unreality, the familiar and the unfamiliar, and the interplay of consciousness and the subconscious. The two stories are characterized by intricacy and interconnectedness in their events. The text indicates that the fictional village of "Um Al-Jarad" represents a symbol of misery and destitution, where the poor and unemployed gather to collect and sell salt. The author discusses the literary and thematic elements of these stories, expressing their personal distinctiveness in the manner that will be further elucidated.

Keywords: Rain Tree, unconventional stories, interconnection and coherence.

The Author(s) 2023. This article is distributed under the terms of the Creative Commons Attribution 4.0 International License (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/) , which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium ,provided you give appropriate credit to the original author(s) and the source, provide a link to the Creative Commons license, and indicate if changes were made.

مقدمـــــة:

مع تفرّد صاحب المجموعة القصصية (شجرة المطر) الصديق بودوارة بأشياء سأذكرها إلا إنه ينضوي مع عدة قاصين ليبيين آخرين في تقارب شكلي وموضوعي ؛ كإبراهيم بيوض في مجموعته القصصية (خفايا التأويل) ، ومحمد الزنتاني في (الصهيل) ، ونجوى بن شتوان في (قصص ليست للرجال) ، ومفتاح قناو في (عودة القيصر) وسالم العبار في (خديجار) ، وخليفة حسين مصطفى في (القضية) و(صخب الموتى) ، وأحمد نصر في (الحساب والجفاف) ، ومحمد سالم الحاجي في (الوجه الآخر) مع اختلاف الذائقة الأدبية بينهم في الموضوع ، أما في الشكل – فإن كان يقاربهم – فله بعض الخصوصية لما سأقوله لاحقا.

و(شجرة المطر) عنوان مجموعة قصصية تتكون من اثنتي عشرة قصة ، إضافة إلى ملحق لقصص قصيرة جدا ، أشار له بعنوان(قصص خارجة عن المألوف) عددها إحدى وعشرون قصة.

تتصدر مجموعة (شجرة المطر) قصة(أم الجراد) أو قرية الملح ، وهي قرية وهمية اخترعها خيال القاص ليُدلّ بها على الهموم والفقر واليأس وحياة النكد وكل معاني البؤس التي تعتري الإنسان إذا طفح الكيل وهبتْ عليه رياح الشقاء . وقد رمز إلى معاني تلك التعاسة بـ(قرية الملح) الملح الذي يحرق الأكباد كما التعاسة تحرقها ، لذلك نجده يقول: " في داخل كل منا تقبع قرية الملح ، تستوطن أحشاءه وتزداد رسوخا كلما ازداد بؤسا ... صدقوني لن تجدوا (أم الجراد) في هذه الدنيا ، ومهما تجولتم في أرض الله الواسعة بحثا عنها ، لأنها ببساطة متناهية تسكن في صدوركم وتكبر معكم ، وعندما تموتون – بعد عمر طويل – فإنها حتما ستموت معكم" (2).

تعمَّد القاص أن يضع تلك العبارة قبل أن يشرع في الحديث عن السيرة الذاتية لقرية(أم الجراد) التي لا تفارقه كما يقول .

قصة (أم الجراد) كما قصة (شجرة المطر) بينهما ارتباط في الأحداث ، وكلاهما مشبعان بالخيال الفانتستيكي الذي يعبر في ذات الوقت عن والواقع واللاواقع والمألوف واللامألوف وتداخل الوعي واللاوعي ، حكايات خارقة أو أسطورة ، وهو ما لا ينفيه القاص عن هاتين القصتين إذ يقول في بداية قصة (أم الجراد) : " لو سُئلت الأسطورة أي مكان يطيب فيه العيش ، ولو خُيِّرت أي هواء تتنفسه لما كان جوابها سواء (أم الجراد) " (3) .

وعن ظهور قرية (أم الجراد) يقول الراوي أنه في صباح أحد الأيام وجد عابر سبيل بائس قارورة ، ولما فتحها خرج منها مارد عفريت ، وعندها انهالت الطلبات على العفريت ولم تنته تلك الطلبات إلا عند غروب الشمس التي غربت قبل أوانها بساعات ما جعل العفريت يسح دموعه من كثرة تلك الطلبات ، مخلفا بحيرة من الملح حيث هبَّ الفقراء والعاطلون عن العمل في جمع ذلك الملح وبيعه بثمن زهيد الأمر الذي شكل قرية (أم الجراد) عند تلك البحيرة .

أما قصة (شجرة المطر) فهي عبارة عن استئناف لشكل الحياة التي يحياها الناس في قرية (أم الجراد) ، فالقصتان تكمِّل كل واحدة منها الأخرى وإن حملا عنوانين منفصلين ، ولذلك سأتحدث عنهما في حديث واحد، فإن القاص(الراوي) يشرع في سرد أشكال الحياة داخل قرية (أم الجراد) ؛ فنزول المطر غزيرا بها أعقب تعاسة وبردا ، فقد اجتمع الشتاء والصقيع والنار ، ثم بروز (هزار النمر) الذي يتطلع إلى زعامة القرية ، وهو الأعزب الذي جعل داره مضافة لرجال القرية ، ثم كان أول من عثر فجأة على (شجرة المطر) "التي شقت تراب (أم الجراد) وتسلَّقت سماءها دون سابق إنذار"(4) ، وكانت الحدث الثاني الأهم الذي يمثل المسار

الفنتازي المتميز بالحلم والخيال ، من حيث تصوَّر اللاواقع واقعا ، فمن أوراق (شجرة المطر) يُشفى جيَّاشُ الأعرج من عرجه عندما يأكل أوراقها المرة المذاق ، ويُشفى العم خلدون من عماه و" آخرون على النُّطق أو إسعاد زوجاتهم وأشياء أخرى لا حصر لها"(5) .

لكن (شجرة المطر لم تمنح آكليها فرصة إلا تسعة أيام فحسب ، ثم توقفت عن إعطاء ترياقها الساحر ، لم تعط الشفاء ولكنها أعطت المرارة لا غير ، فما كان من أهل القرية إلا أن فعلوا بها ما فعلت ثمود بناقتها ، لقد أحرقوا (شجرة المطر)!

******

تمهيد في ماهية التكثيف والسرد؟:

التكثيف في اللغة يعني الكثرة ، ويدخل تحت خصائص السرد ، غير إني أفردت له لهيمنته على أسلوب القصص في هذه المجموعة ، وهو عنصر مهم من عناصر البناء الفني في النص الأدبي عموما ، أما في الاصطلاح النقدي فيعني العبارة القليلة الموجزة التي تؤدي معاني كثيرة ، أو تحميل الكلام القليل لأكثر من معنى منضوي تحت الرمز المعروف بأنه عبارة مفتوحة على عدة معاني ، ما يشار إليه في النقد الحديث بـ(التشظي) ، تشظي المعني ، أو (تفجير اللغة) ، أو بما ندعوه (خلف السطور) أو (الصفحات البيضاء) التي يكتشفها القارئ أو المتلقي ، ولم يكتبها الكاتب ، ما يطلق عليه في النقد الحديث (الميتاسرد) ، أي ما وراء السرد وهذا يؤدي بالعبارة إلى معاني متعددة ، والكلمة إلى دلالة جديدة تُضاف إلى المعنى الذي عُرفت به في القاموس. بعكس العبارة المباشرة الواضحة المغلقة التي لا تؤدي إلا إلى معنى واحد .

أما السرد فيعني تسلسل الأفكار في القصة التي لا تكون إلا بخصائص سردية تخدمه من بينها الحوار والزمان والمكان والشخصيات والأحداث ومن ثمّ صارت السردية مبحثا في استنباط الطريقة التي بُني عليها كل جنس من الأجناس الأدبية . والتقنيات السردية كثيرة ومتعددة ؛ فتناول الأفكار فكرة فكرة من البداية إلى النهاية ناحية سردية .. واستعمال الأديب لأفعال معينة ؛ بالإكثار منها أو تقليلها ناحية سردية أيضا ، ويدخل في خضم السرد كل من التناص والتكثيف وتراسل الحواس أو تبادلها ، والتكرار والفنتازيا ؛ أي الحلم والخيال ، كما منه التداعيات والإسقاطات والمفارقة والرمز وغيرها من التقنيات الفنية التي تدخل في خضم السرد كإغراء العنوان ، والترقيم كعلامات دالة تفيد التساؤل والدهشة . والزمان والمكان وشكل الحوار ، وحتى جماليات الأسلوب . هذه الخصائص صار يزخر بها الأدب التجريبي الذي أخذ يشق طريقه منذ العقود الأخيرة من القرن العشرين.

تقنيات التكثيف والسر في شجرة المطر

شجرة المطر هي المجموعة القصصية الأولى للكاتب الصديق بودوارة ، وقد حشد فيها إمكاناتٍ فنية لم يحشد مثلها في ما تلاها من مجموعاته القصصية الأخرى.

أول ما نلمحه على (شجرة المطر)كونَها تمثّل دنيا كبيرة ، ليس للحاضر الليبي فحسب وإنما هي تحمل الصفة العالمية نظرا للهموم المشتركة التي تعتري البشر جميعهم ، فهذا الرمز الكبير الذي وضعه لقرية (أم الجراد) له نظير واقعي زمانا ومكانا وشخصيات في أرجاء المعمورة..

وإلى حد الآن – ومن وجهة نظري على الأقل – تعتبر شجرة المطر من أروع ما كتب الصديق بودوارة ؛ لأنها مكتوبة بلغة راقية تنأى عن المباشرة وتحيل إلى شفافية الإيحاء..

أولا :تقنيات التكثيف في مجموعة (شجرة المطر) القصصية :

فمن ناحية التكثيف ؛ (شجرة المطر) يمكن أن تُقرأ عديد المرات بوجهات نظر مختلفة لما بها من تكثيف يحتمل أكثر من معنى..وعلى سبيل المثال ، فإن اختراع العفريت كشخصية خيالية من وراء الطبيعة ، وطلوعه في هذه القرية البائسة يوحي بأن

مشاكل هذه القرية من العسير حلها إلا بأعجوبة كأعجوبة العفريت ، أو ما يوحي لنا أن الخلاص من المشاكل بعيد جداً ، وهو أقرب إلى أن يكون ميئوسا منه .. هذا العفريت السيئ الحظ الذي استُغِلَّ استغلالا سيئا ، إذ صار بمثابة عصا موسى بالنسبة لعابر السبيل الذي وجده ومن بعده أهل القرية..

كما ترمز المطالب التي انكبت على رأس العفريت إلى تكالب الناس وهلعهم ، وإطلاق العنان لغريزة التملُّك فيهم ، ودموع العفريت التي سكبها عندما أصيب بالغثيان والملل من سماجة وطمع البشر – ابتداءً من عابر السبيل_ حتى كونت هذه الدموع بحيرة من الملح في قرية (أم الجراد) ، ترمز تلك الدموع إلى البكاء على القناعة الميئوس منها في نفوس الناس ، أو أن الدنيا مملوءة بالبؤس وتترع كما بحيرة الملح .

فالعفريت والقرية رمزان كبيران يستغرقان هموم الدنيا وشقائها وغطرستها على أن يكون لكلِّ شخصٍ نصيب في ذلك ، كما النصيب لسكان قرية (أم الجراد) سواء بسواء .. وذلك الملح يؤسس من ناحية السرد لمفارقة ذهنية ، فمن جانب هو فأل حسن يستملح به في تراثنا الشعبي ، وهذا جانب مضيء ، إلا أن له في قرية (أم الجراد) جانب مظلم ، فالملح يرمز إلى النكد والتعاسة وصعوبة العمل وثقله ، لا يعمل به إلا من كُتب عليه الشقاء ، كما يحيلنا إلى كونه حارقا يحرق الأكباد ، ومعادلا موضوعيا للأعمال الشاقة التي يمارسها أهالي أم الجراد كل يوم ، شقاء نُحسُّ به حتى في اسمها الشرس (أم الجراد) ، يرمز إلى القحط والجدب وفراغ الجيوب.. كل ذلك كان تلميحا وليس تصريحا. وهذه هي الأوتار غير المرئية التي يعزف عليها الصديق بودوارة في تكثيف العبارة.

وفي (أم الجراد) أتى القاص على ذكر جمال النساء فيها ، وإنهن المتعة الوحيدة في هذا الجفاء القابع في أم الجراد، والجانب المسلِّي الوحيد الذي يخفف من عناء الرجال ، ليرمز بذلك إلى أن الإنسان إذا حاق به الفقر والتعاسة قد ينسى كل زخارف الدنيا وبهجتها عدا بهجته نحو النساء ، وهذا الذكر للنساء لا يخلو من توهُّم إسقاط – كناحية سردية – أسقطه الكاتب على الآخرين .

أما في قصة (شجرة المطر) التي جعلها عنوانا للمجموعة ، هذه الشجرة التي نبتت فجأة في أرض (أم الجراد) القاحلة ، ما يمنحها في السرد الجانب الفنتازي في كونه من اللامعقول ، أما من ناحية التكثيف فهي تحمل معنىً كبيراً ومكثفاً جدا ، إذ ترمز إلى عدة أشياء متقاربة ؛ فشجرة المطر من احتمالاتها الرمزية الخلاص والملاذ المؤقت لأهالي أم الجراد.. شجرة المطر قد ترمز إلى كرّ الزمان وفرّه – قبول الدنيا على الإنسان وفرارها – وترمز أيضا إلى الفرصة التي تتاح للبعض ويحرم منها البعض الآخر ؛ فجياش الأعرج من بين الذين أتيحت لهم هذه الفرصة ، وشُفيَ من عرجه عندما أكل من أوراق شجرة المطر المفلطحة.. فالعبارة مكثفة وتشير إلى عدة قراءات احتمالية كما سبق.

في حين بدأت الشجرة تغير عادتها وترفض الاستشفاء بها ، ولم تمنح الذين تأخروا عن زيارتها إلا طعمها المر.. وصارت النساء يلدن إناثا ممسوخات ، ما يرمز إلى حالة من التأزّم والتوتر، وما يرمز إلى همٍّ جديد على رؤوس سكان أم الجراد إضافة إلى همومهم السابقة .

وثمة قاسم مشترك بين قصة أم الجراد وبقية القصص الأخرى، هو كونُها تدور جميعا على البؤس بأشكاله المختلفة.. فالسكان في قرية أم الجراد فقراء معدمون ، ليس أمامهم غير جمع الملح من قاع البحيرة وفيه من العناء ما فيه.. والزلزال في قصة

(الزلزال)(6) لم يكتوِ بناره وبوائقه سوى ساكني الأكواخ الذين يعانون سوء التغذية وذل السؤال والجوع الكافر ..وقصة (مجهول)(7) يموت فيها الجمل وراكبُه في جحيم الصحراء الواسعة.. وقصة (دائرة الذات) قصة إنسان موجوع القلب ومهموم إلى الثُّمالة ، دخل الفيلم ليُسرّي عن نفسه ويخفف عنها مشاكسة الزمان فشاهد في الفيلم تعاسة توازي تعاسته . فقد كان بطل الفيلم معادلا موضوعيا له ، يشبهه في كل الظروف وعلى كل الأصعدة.. أما قصة (حوار ميت حول رجل ميت)(8) هذا العنوان الذي يتحدث عن نفسه ، يكفي أن يكون دليلا على دوران القصة حول التعاسة.. كذلك ينتشر عنصر الموت والتردّي والمرض في قصص : (الذاكرة بدون)(9) – (النبوءة)(10) – (نوبة ربو) ... كما تكون الحماقة وقلة الذوق وسوء التصرف سببا في أن يعيش الإنسان عيشة رديئة ، وهذا ما تُعرب عنه قصص: (هزيمة الحاج فضل الله) . و (مسألة كرامة) . و (الزيارة) . باستثناء قصص (الرهان) و (واسطة خير) و (المباراة) فجميعها تكاد تخلو من الموت والجوع والمرض التي تكثَّف ذكرها في القصص السابقة من المجموعة.

ثانيا :التقنيات السرديـة في مجموعة شجرة المطر القصصية

1 – هيمنة ضمير الغائب على ضمير المتكلم والمخاطب

وهو الأصل في التأليف القصصي ، لأن ضمير المتكلم والمخاطب يظهران بوضوح أكثر في المسرحية لذلك إذا اتجهنا إلى التقنيات السردية في(شجرة المطر) فإن أول ما نجده هو هيمنة ضمير الغائب على ضمير المتكلم والمخاطب مثل قوله عن عابر السبيل عند عثوره على القمقم:

" قام الحاج بذبح الخروف من الوريد للوريد" (هزيمة الحاج فضل الله ص 86)

" لما كان قد سمع الكثير عن قصص الجن وخاتم سليمان المسحور انطلقت رغباته التي لا حصر لها"(أم الجراد ص14).

" طرد الفكرة الطارئة بإيماءة حادة عن رأسه المخيف " (مجهول ص31).

" شيءٌ ما تحرك في داخله ،ألسنة لهب أزرق اضطرمت دوما ضجيجا في صدره" (شجرة المطر ص39)...

وهذا لا يمنع إحالة الراوي الكلام المباشر إلى شخصياته مما يحيل القصة إلى الراوي الأحادي مقابل الراوي العليم (11) مثل هذا الكلام المسند إلى الجمل:

" هذه الصحراء ستجبرني يوما على الركوع " (مجهول ص31).

" تنفس في وجهي يوم جديد ، انتعلت خيبتي ومشيت " (وجع ص137) وكل القصة بضمير المتكلم.

" أتعرفين ؟ أنا واثق أنك مملوءة بالهواء على الأقل" (جارية النار ص133)

" ألا يوجد في الدنيا من يعرف من هو وإلى أين سيمضي؟(الذاكرة بدون ص71)...

2 – الحـــــــوار :

وكخصيصة سردية أخرى لا تكاد تخلو قصة من بعض الحوارات القصيرة ، إذ من جماليات القصة وخصائصها أن يكون أسلوبها بين السرد والقليل من الحوار ، ذلك لأن الحوار المطلق من خصائص المسرحية ، وقد التزم القاص بهذا القليل من الحوار في بعض قصصه ، كما في هذا القطاع من الحوار الداخلي بين (هزار النمر) ونفسه عندما أدهشته (شجرة المطر) بانتصابها أمامه بصورة مفاجئة:

- من أين هبطت هذه الشجرة ؟
- بل قل من أي بذرة انطلقت.
- أراهن أن طولها يصل إلى العشرين مترا... (شجرة المطر ص41)
- ومن عناصر السرد التي أعانت صقل المسار القصصي (الحوار الداخلي) خاصة في قصة (مجهول) كالعبارات المنسوبة للجمل مثل: هذه الصحراء ستجبرني يوما على الركوع ، أو "لو كنت محظوظا لخُلقتُ سفينةً حقيقية تنعم طوال الوقت بملمس المياه الرطبة.(12)

3 **– التضمـيـن** :

وهو التقنية السردية الغالبة في (شجرة المطر) قد يكون اقتباسا أو سرقة أدبية بلاغية ، ويسمَّى في النقد الحديث بـ(التناص)(13)، وهو مزج النص الجديد بنص قديم أو معاصر بحيث يمتزجان معا لإعطاء مفهوم جديد يعبر عن رؤية الكاتب أو الشاعر الخاصة ، فـ" النص ابن النص" كما يقول الناقد السعودي عبدالله الغذامي(14).

وهناك في (شجرة المطر) تناص جزئي، كما هناك تناص كامل في المضمون بين قصة (الرهان)(15) للصديق بودوارة ، وقصة (فراشية)(16) للأديب الليبي خليفة التليسي مع اختلاف في التناول الفني ، أما قصة (مجهول)(17) فتتناص تناصا جزئيا مع قصة (جرعة من دم)(18) للقاص والروائي الليبي إبراهيم الكوني .

كما نجد مجموعة كبيرة من التناصات الأخرى مثل:

– تناص مزين بعنصر سردي آخر هو التشبيه في قصة (هزيمة الحاج فضل الله) ، عندما انشغل القوم بتنقية أسنانهم من الفضلات بطريقة يتبرأ منها الذوق كما تبرأ الذئب قديما من دم يوسف(19)مجاراة لقولهم السائر : " بريء براءة الذئب من دم ابن يعقوب "

– ومنه تناص التضمين في قصة (مسألة كرامة)(20) مع المثل القائل من شابه أباه فما ظلم و عين ابن آدم لا يملؤها سوى التراب ، ومع البيت المشهور أخي جاوز الظالمون المدي(21) و أنا الغريق فما خوفي من البلل(22)

– ومن قبيل التناص أيضا قول الراوي : "كلهم أحسّوا أن شمسا مختلفة المذاق ستشرق عليهم صباح الغد(23)، وهذا يتناص مع عبارة: (شمس مرة المذاق) في قصيدة للشاعر الليبي عبداللطيف المسلاتي ، والعبارة من قبيل تراسل الحواس(24)وذلك بقصد تكثيف المشهد وتعميق الإدراك.. وتراسل الحواس ، هذا المصطلح النقدي المساوي للتضمين في البلاغة هو نفسه خصيصة أخرى من خصائص السرد..

4– <u>المفارقـــــــة</u>(25)

وهي في الأسلوب كعملية إنعاش وتوعية لصحوة القارئ أو المتلقي كمزيح للرتابة والملل ففي قصة(الزلزال) ممثلة في فرح الأغنياء بموت الفقراء ساكني الخرب وأكواخ الصفيح التي تسيء إلى مناظر قصور وفلل الأغنياء مع الشعور – في نفس الوقت – بالحاجـــة إليهم للخدمة فـي المنازل والحدائق(26) ، وكشعور (هزاز النمر) في شجرة المطر كأنه ولد من جديد في حين ماتت شخصيته القديمة(27)

كما هناك مفارقات أخرى وحوار داخلي ، وعدد هائل من الصور البيانية خاصة التشبيه ، بإضافة ذلك كله إلى الخيال الفنتازي المتمثل في المادة الغرائبية التي عالج بها موضوعه في قصتي (أم الجراد) و(شجرة المطر) فضلا عن التشيؤ(28) الحاصل على لسان الجمل في قصة(مجهول) ، وقول (الراوي): "أم الجراد لم تعتد المطر ، والمطر نفسه ليس مغرما بقرية من مواصفات (أم الجراد)".(29)

<u>خـــــاتمــة</u>

فقرية أم الجراد وشجرة المطر مكللان بالرمز ، فالمكان رمزي والشخصيات رمزية.. والموضوع برمته تلميح غير مباشر، كما هناك حرصٌ شديد على تكثيف المعاني كملمح عام ، كما يبدو على الأحداث التي اعتمدها الراوي ؛ فدموع العفريت والملح والفحم كلها تؤدّي إلى معانٍ ، فضلا عن العفريت نفسه الذي يساوي البحث عن معجزة تلتئم بها جروح البشر ، إضافة إلى معجزة شجرة المطر التي تلمّح إلى معجزة وأمنية من الأماني الصعبة التي تلتئم بها جروح أخر غير التي ذكرها من وجد العفريت .. كل ذلك شكّل الصراع.(30)

والأسلوب يزخر بعبارات قوية مصقولة تشبه الحِكَم ، قد أجاد الكاتب تأليفها والعناية بها مثل :
"التراب قادر على إخفاء أفدح عيوب البشر وأكثرِها فظاعة ما دام قادرا على إخفاء البشرِ أنفسِهم(31)
" كل شيء في هذه الصحراء مخلوق لكي يَغدرَ ولا يُغدرُ به"(32)

الإحـــــــــالات

(1) شجرة المطر . الصديق بودوارة . الدار الليبية للنشر والتوزيع والإعلان 1998 م. والمؤلف قاص وروائي ليبي ، من مواليد 1963 ، تحصَّل على بكالوريوس في الاقتصاد الزراعي ، ثم أعرض عن ذلك كله ودرس التاريخ القديم حتى تحصل فيه على درجة الماجستير في التاريخ ، غير أن اتجاهه إلى الأدب كان قويا ، فتصدى لمجال القص ، فكتب القصة القصيرة والرواية والمقالة الأدبية فأصدر من المؤلفات في هذا المجال مجموعات قصصية قصيرة منها : (شجرة المطر 1998) و(آلهة الأعذار) و(يُحكى أن) و(البحث عن السيدة ج) و(ميم) كما أصدر رواية(منسـاد) . وقد أُسندت إليه كثير من المهام الثقافية والإعلامية منها : رئيس تحرير صحيفة(برنيق) مدير تحرير لصحيفة (قورينا) مدير تحرير لصحيفة الجبل الأخضر وإدارة البرامج بإذاعة البيضاء ...

(2)شجرة المطر . ص11 .

(3)شجرة المطر . ص13.

(4)شجرة المطر . ص41.

(5)شجرة المطر . ص45.

(6)تحكي عن مدينة بها أغنياء يسكنون مساكن ممتازة ، وفقراء يسكنون مساكن عشوائية ، ولما وقع الزلزال لم تتأثر مساكن الأغنياء لأنها متينة ، في حين تهدمت مساكن الفقراء وماتوا جميعا .. فرح الأغنياء لتهدم منازل الفقراء لأنها كانت تشوه منظر المدينة ولكن في نفس الوقت حزنوا لأنه بموت الفقراء لا يوجد من يخدمهم فاحتاجوا استقبال فقراء جدد من مناطق أخرى ، وقالوا : " مدينة بلا فقراء لا طعم لها "

(7)القصة عن رجل في منتصف العمر تائه في الصحراء الواسعة ، يتضور من العطش، طالت الطريق وساءت حالته فربط نفسه على ظهر الجمل كأمل بعيد في الوصول إلى بر الأمان ، عُثر عليهما في الصباح ميتين متيبسين في هجير الصحراء.

(8)قصة محتواها أن (ضياء نادر) المدرس انتحر بإلقاء نفسه من الدور السابع ، ولم يكن لموته ضجة ولا أسف ، يعيش وحيدا لا أسرة له ولا أقبرباء ، لكن رفاقه المدرسين أكثروا من الحوار غير اللائق بالميت ، فقد كان الحوار منصبا عما إذا كان (ضياء ندر) سيدخل الجنة أو يدخل النار ...

(9)قصة موظف في دائرة حكومية يفقد ذاكرته ، يتوه في المدينة ولا يذهب إلى أهله عقب انصرافه من العمل ، مفلس ورث الثياب ، ويكفي في القصة بؤسا الوصف الذي وُصفت به شخصياتها مثل :(الموظفون متشابهو الملامح فارغو الجيوب ص69.) و(المراجعون ملوا سماع :(ليس الآن .... عُد غداً)ص69.) و(الناس لا نقود عندها ؛ يقفون أمام الواجهات الزجاجية ولا يشترون شيئا ص70.)

(10)قصة رجل طلب نبوءة عراف بادره بعبارة : "منسيا كزمن غابر ، مهملا كطفل يتيم" ، وكان العراف كثير البصق فوقعت إحدى البصقات في وجه الرجل الذي غادر بعد أن تلفظ بعبارة : "باية سيئة لبوم رديء" ... ومن أوصاف التعاسة في هذه القصة

:(" أبحث عن قبر يتسع لجثتي "ص 74.)و (شعرت بالبرد يضرب عظامي دونما رحمة ، وقادتني قدماي إلى إلى دار رعاية الأيتام التي تلفظني كل صباح ، وفي الليل تودعني إحدى غرفها الباردة" ص74.)

(11)الراوي الأحادي هو الذي يترك الكلام للشخصيات في القصة ، أما الراوي العليم فهو الذي يتكلم نيابة عن شخصياته .

(12)شجرة المطر. . ص32.

(13)التناص قد يكون عن طريق السرقة الأدبية أو التضمين أو الاقتباس ، هذه المسميات وغيرها في البلاغة العربية هي أقرب ما تكون إلى التناص الذي لم يظهر إلا في ستينيات القرن الماضي على يد الناقدة البلغارية (جوليا كريستيفا) تأثرا باستاذها (ميخائيل باختين) انظر إلى مقالنا بعنوان (بضاعتنا رُدتْ إلينا) بموقع (السلفيوم) فبراير 2007م

(14)ثقافة الأسئلة . دار سعاد الصباح 1993م . ص123.

(15)قصة (الرهان) عن شاب لاحق فتاة ترتدي الجرد العربي الأبيض ، صب في أذنيها كلمات الغزل لكنها لم تعره اهتماما وقد وصلت الفتاة إلى مقربة البيت الذي يسكنه الشاب ، حيث اتجهت طليبته إلى منزل يعرفه جيدا ، ودخلته بغير اكتراث كما يدخل إي إنسان بيته.

(16)زخارف قديمة – خليفة التليسي – الشركة الليبية للنشر والتوزيع مصراته 1986ص37. (قصة الرهان وقصة فراشية كلتاهما تتحدثان عن امرأة حسنة القوام تلتف بجرد أبيض(الفرشية) يتبعها شاب ويصب في أذنيها كلمات الغرام ، وتتوجه ويتوجه وراءها فإذا بها تدخل منزل الشاب ، إنها أخته.

(18)سبق أن أشرنا إلى موضوع قصة (مجهول).

(19)جرعة من دم – إبراهيم الكوني – الشركة الليبية للنشر والتوزيع مصراته1983 – ص79(تتفق قصة مجهول وقصة جرعة من دم في موت الجمل وصاحبه في الصحراء ، مع اختلاف في المعالجة.

(20)· شجرة المطر ـ ص 87.

(20)(مسألة كرامة) هي قصة الحاج (رمضان) المشهور بالحمق في رمضان ، وقد اشترى في اليوم الأول خضار وفواكه ولحوم لم يستطع حملها ، وعندما أخذ يقلِّب المعدنوس كثيرا حتى قال له البائع : إما أن تشتري أو تترك المجال لغيرك فاعتبرها الحاج رمضان إهانة ، فاشترى كل ما في السوق من معدنوس نكابة بالبائع الذي أهانه .

(21)شجرة المطر . ص90.(وهو صدر بيت للشاعر علي محمود طه وعجزه (فحق الجهاد وحق الفدا)

(22)شجرة المطر . ص91(وهو عجز بيت للمتنبي ، وصدره (والهجر أقْتلُ لي مما أراقبه)

(23)شجرة المطر ـ ص 18.

(24)تراسل الحواس : استخدام وظيفة حاسة لحاسة أخرى.

(25)المفارقة : تعني المناقضة.

(26)شجرة المطر ص27.

(27)شجرة المطر – ص40.

(28)التشيؤ : تحوَّل ما ليس بشيء ليصبح شيئا ، ومن معانيه إعطاء العقل والتصرف للأشياء غير العاقلة.

(29)شجرة المطر . ص33.

(30)الصراع جانب مهم من جوانب السرد الذي يشكّـل الخطوات التي بنى عليها القاص قصته ، فهو بمثابة الخريطة للمبنى أوالسيناريو للعمل الدرامي ، ومثله الاختزال والتكرار والتناص والزمان والمكان والصور البيانية ، حتى نظام الترقيم نفسه لا يخلو من قصد الراوي بما يريد أن يقرره عندما يلحّ على علامة تعجب أو فواصل ، وحتى العنوان يشير إلى التقنيـــة السردية ، فالأحداث جميعها تشير إليه في خفاء وظهور.

(31)شجرةالمطر . ص 32.

(32)شجرة المطر . ص20,